لمعة الاعتقاد

الهادي إلى سبيل الرشاد

تأليف

الإمام الموفق ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

وجوب الإيمان بكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى من صفات الرحمن وتلقيه بالتسليم والقبول

الحمد لله المحمود بكل لسان في كل زمان ، الذي لا يخلو من علمه مكان ولا يشغله يشغله شأن عن شأن جل عن الأشباه والأنداد وتتره عن الصاحبة والأولاد ونفذ حكمه في في جميع العباد لا تمثله العقول بالتفكير ولا تتوهمه القلوب بالتصوير { لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾} (1) [الشورى : ١١] ، له الأسماء الحسنى ، والصفات العلى { ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾} (2) [طه : ٥ – ٧] ، أحاط بكل شيء علما ، وقهر كل مخلوق عزة وحكما ، ووسع كل شيء رحمة وعلما { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾} (3) [طه : ١١٠] ، موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم ، وعلى لسان نبيه الكريم .

وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمن وجب الإيمان به ، وتلقيه بالتسليم والقبول ، وترك التعرض له بالرد والتأويل والتشبيه والتمثيل .

وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظا ، وترك التعرض لمعناه ونرد علمه إلى قائله ، ونجعل عهدته على ناقله اتباعا لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى : { وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ } (4) [آل عمران : ٧] ، وقال في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تتريله { فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ

(١) سورة الشورى آية: ١١.

(٢) سورة طه الآيات: ٥: ٧.

(٣) سورة طه آية: ١١٠.

(٤) سورة آل عمران آية: ٧.

مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ} (1) [آل عمران : ٧] ، فجعل ابتغاء التأويل علامة على الزيغ ، وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم ، ثم حجبهم عما أملوه ، وقطع أطماعهم عما قصدوه ، بقوله سبحانه : { وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ} (2) .

كلام الإمام أحمد بن حنبل في الصفات

قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في قول النبي صلى الله عليه وسلم {إن الله يترل إلى يترل إلى سماء الدنيا} (3) ، أو {إن الله يرى في القيامة} ، وما أشبه هذه الأحاديث نؤمن بها ، ونصدق بها بلا كيف ، ولا معنى ، ولا نرد شيئا منها ، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق ، ولا نرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية { لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١} (4) [الشورى : ١١] ، ونقول كما قال ، ونصفه بما وصف به نفسه ، لا نتعدى ذلك ، ولا يبلغه وصف الواصفين ، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ، ولا نتعدى القرآن والحديث ، ولا نعلم كيف كنه ذلك إلا بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم وتثبيت القرآن (5) .

كلام الإمام محمد بن إدريس الشافعي في الصفات

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه آمنت بالله وبما جاء عن الله ، على مراد الله ، وآمنت برسول الله ، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله .

---

(١) سورة آل عمران آية: ٧.

(٢) سورة آل عمران آية: ٧.

(٣) البخاري الدعوات (٥٩٦٢) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨) ، الترمذي الصلاة (٤٤٦) ، أبو داود السنة (٤٧٣٣) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٦٦) ، أحمد (٤٣٣/٢) ، مالك النداء للصلاة (٤٩٦) ، الدارمي الصلاة (١٤٨٤).

(٤) سورة الشورى آية: ١١.

(٥) هنا نهاية كلام بن حنبل.

كلام السلف وأئمة الخلف في الصفات

وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف رضي الله عنهم ، كلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات ، لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله . وقد أمرنا بالاقتفاء لآثارهم ، والاهتداء بمنارهم [١] وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات ، فقال النبي ﷺ {عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة} [٢] [٣] .

كلام عبد الله بن مسعود وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما في الصفات الصفات

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم . وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كلاما معناه : قف حيث وقف القوم فإنهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا ، ولهم [٤] على كشفها كانوا أقوى ، وبالفضل لو كان فيها أحرى ، فلئن قلتم : حدث بعدهم ، فما أحدثه إلا من خالف هديهم ورغب عن سنتهم ، ولقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه بما يكفي ، فما فوقهم محسر ، وما دونهم مقصر . لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم .

كلام الإمام أبو عمر الأوزاعي في الصفات ورد الأدرمي على رجل تكلم ببدعة

وقال الإمام أبو عمر الأوزاعي رضي الله عنه عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال ، وإن زخرفوه لك بالقول .

---

(١) المنار ، جمع منارة: وهي العلامة تجعل بين الحدين.

(٢) أبو داود السنة (٤٦٠٧) ، الدارمي المقدمة (٩٥).

(٣) رواه أبو داود في " سننه " والترمذي في " جامعه " بسند صحيح عن أبي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه.

(٤) الضمير هنا عائد على " القوم ".

وقال محمد بن عبد الرحمن الأدرمي لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس إليها : هل علمها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، أو لم يعلموها ؟ قال لم يعلموها ، قال : فشيء لم يعلمه هؤلاء أعلمته أنت ؟ قال الرجل : فإني أقول : قد علموها ، قال : أفوسعهم أن لا يتكلموا به ، ولا يدعوا الناس إليه ، أم لم يسعهم ؟ قال : بلى وسعهم ، قال فشيء وسع رسول الله ﷺ وخلفاءه لا يسعك أنت ؟ فانقطع الرجل . فقال الخليفة – وكان حاضرا – : لا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم .

وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان والأئمة من بعدهم والراسخين في العلم من تلاوة آيات الصفات وقراءة أخبارها ولإمرارها كما جاءت ، فلا وسع الله عليه .

ذكر بعض الآيات والأحاديث الواردة في الصفات

فمما جاء من آيات الصفات قول الله عز وجل { وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ } [1] [الرحمن : ٢٧] ، وقوله سبحانه وتعالى : { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ } [2] [المائدة : ٦٤] ، وقوله تعالى إخبارا عن عيسى عليه السلام أنه قال : { تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ } [3] [المائدة : ١١٦] ، وقوله سبحانه : { وَجَآءَ رَبُّكَ } [4] [الفجر : ٢٢] ، وقوله تعالى : { هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ } [5] [البقرة : ٢١٠] ، وقوله تعالى : { رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ } [6] [المائدة : ١١٩] ، وقوله تعالى : { يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ } [7] [المائدة : ٥٤] ،

---

(١) سورة الرحمن آية: ٢٧.

(٢) سورة المائدة آية: ٦٤.

(٣) سورة المائدة آية: ١١٦.

(٤) سورة الفجر آية: ٢٢.

(٥) سورة البقرة آية: ٢١٠.

(٦) سورة المائدة آية: ١١٩.

(٧) سورة المائدة آية: ٥٤.

وقوله تعالى في الكفار : { وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ} (١) [الفتح : ٦] ، وقوله تعالى : { ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ} (٢) [محمد : ٢٧] ، وقوله تعالى : { كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ} (٣) [التوبة : ٤٦] .

ومن السنة ، قول النبي ﷺ { يترل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا} (٤) (٥) وقوله : { يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة} (٦) (٧) وقوله : { يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة} (٨) (٩) فهذا وما أشبهه مما صح سنده وعدلت رواته ، نؤمن به ، ولا نرده ولا نجحده ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره ، ولا نشبهه بصفات المخلوقين ، ولا بسمات المحدثين ، ونعلم أن الله سبحانه وتعالى لا شبيه له ولا نظير { لَيۡسَ

---

(١) سورة الفتح آية: ٦.

(٢) سورة محمد آية: ٢٨.

(٣) سورة التوبة آية: ٤٦.

(٤) البخاري الجمعة (١٠٩٤) ، مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨) ، الترمذي الدعوات (٣٤٩٨) ، أبو داود الصلاة (١٣١٥) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٦٦) ، أحمد (٢/٢٦٥) ، مالك النداء للصلاة (٤٩٦) ، الدارمي الصلاة (١٤٧٩).

(٥) متفق عليه من حديث أبي هريرةولفظه بتمامه: " يترل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الأخير ، فيقول: من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له. " ، شرح شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الحديث بكتاب قيم طبعه المكتب الإسلامي مرتين باسم " شرح حديث الترول ".

(٦) أحمد (٤/١٥١).

(٧) رواه أحمد في " المسند " وأبو يعلى ، من حديث ابن لهيعة. قال الهيثمي: وإسناده حسن. وقال الحافظ السخاوي في " المقاصد الحسنة " وضعفه شيخنا – أي الحافظ ابن حجر في فتاويه لأجل ابن لهيعة. والصبوة: الميل إلى الهوى.

(٨) البخاري الجهاد والسير (٢٦٧١) ، مسلم الإمارة (١٨٩٠) ، النسائي الجهاد (٣١٦٦) ، ابن ماجه المقدمة (١٩١) ، أحمد (٢/٢٤٤) ، مالك الجهاد (١٠٠٠).

(٩) متفق عليه من حديث أبي هريرة ولفظه: " يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ، يدخلان الجنة ، يقاتل هذا في سبيل الله ، فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم ، فيقاتل في سبيل الله فيستشهد. ".

كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝} [1] [الشورى : ١١] ، وكل ما تخيل في الذهن أو خطر بالبال فإن الله تعالى بخلافه .

ومن ذلك قوله تعالى : { ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝} [2] [طه : ٥] ، وقوله تعالى : { ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ} [3] [تبارك : ١٦] ، وقول النبي ﷺ { ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك} [4] [5] {وقال للجارية : أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : أعتقها فإنها مؤمنة} [6] رواه مسلم ، ومالك بن أنس ، وغيرهما من الأئمة . وقال النبي ﷺ لحصين : { كم إلها تعبد ؟ قال سبعة ، ستة في الأرض وواحدا في السماء . قال من لرغبتك ورهبتك ؟ قال الذي في السماء ، قال فاترك الستة واعبد الذي في السماء ، وأنا أعلمك دعوتين ، فأسلم ، وعلمه النبي ﷺ أن يقول : اللهم ألهمني رشدي ، وقني شر نفسي} [7] [8] .

وفيما نقل من علامات النبي ﷺ وأصحابه في الكتب المتقدمة : أنهم يسجدون بالأرض ويزعمون أن إلههم في السماء . وروى أبو داود في سننه أن النبي ﷺ قال : { إن ما بين سماء إلى سماء مسيرة كذا وكذا . . . } [9] . وذكر الخبر إلى قوله : { وفوق ذلك العرش ،

---

(١) سورة الشورى آية: ١١.

(٢) سورة طه آية: ٥.

(٣) سورة الملك آية: ١٦.

(٤) أبو داود الطب (٣٨٩٢).

(٥) رواه أبو داود في " سننه " رقم (٣٨٩٢) ، وفي سنده زيادة بن محمد الأنصاري. قال الحافظ بن حجر في "التقريب " منكر الحديث.

(٦) مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٧) ، النسائي السهو (١٢١٨) ، أبو داود الصلاة (٩٣٠).

(٧) الترمذي الدعوات (٣٤٨٣).

(٨) رواه الترمذي في باب " جامع الدعوات " ، عن عمران بن حصين ، وقال: هذا حديث غريب ، وقد روي هذا الحديث عن عمران أيضا من غير هذا الوجه.

(٩) الترمذي تفسير القرآن (٣٣٢٠) ، أبو داود السنة (٤٧٢٣) ، ابن ماجه المقدمة (١٩٣) ، أحمد (٢٠٧/١).

والله سبحانه فوق ذلك} (1) (2) فهذا وما أشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقبوله ، و لم يتعرضوا لرده ولا تأويله ، ولا تشبيهه ولا تمثيله .

سئل الإمام مالك بن أنس رحمه الله فقيل : يا أبا عبد الله { ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥} (3) [طه : ٥] ، كيف استوى ؟ فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . ثم أمر بالرجل فأخرج .

من صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم

كلام الله

ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم يسمعه منه من شاء من خلقه ، سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة ، وسمعه جبريل عليه السلام ، ومن أذن له من ملائكته ورسله ، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه ، ويأذن لهم فيزورونه ، قال الله تعالى : { وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ۝١٦٤} (4) [النساء : ١٦٤] ، وقال سبحانه : { يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي} (5) [الأعراف : ١٤٤] ، وقال سبحانه : { مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ } (6) [البقرة : ٢٥٣] ، وقال سبحانه : {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ} (7) [الشورى : ٥١] ، وقال سبحانه : { فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ۝١٢} (8) [طه : ١١ - ١٢] ، وقال

---

(١) الترمذي تفسير القرآن (٣٣٢٠) ، أبو داود السنة (٤٧٢٣) ، ابن ماجه المقدمة (١٩٣) ، أحمد (١/٢٠٧).

(٢) رواه أبو داود في " سننه " رقم (٤٧٢٣) بغير هذا اللفظ ، وفيه ذكر الأوعال ، وفي سنده " الوليد بن أبي ثور " قال فيه الحافظ بن حجر في " التقريب ": ضعيف وفي سنده أيضا ، " عبد الله بن عميرة " ، قال فيه الذهبي: فيه جهالة ، ورواه الترمذي وقال حديث غريب.

(٣) سورة طه آية: ٥.

(٤) سورة النساء آية: ١٦٤.

(٥) سورة الأعراف آية: ١٤٤.

(٦) سورة البقرة آية: ٢٥٣.

(٧) سورة الشورى آية: ٥١.

(٨) سورة طه الآيتان: ١١ ، ١٢.

سبحانه : { إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِى} [1] [طه : ١٤] ، وغير جائز أن يقول هذا أحد غير الله .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه " إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء " ، روى روى ذلك عن النبي ﷺ [2] وروى عبد الله بن أنيس عن النبي ﷺ أنه قال : {يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلا بهما [3] فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان} ، رواه الأئمة [4] واستشهد به البخاري [5] وفي بعض الآثار أن موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهالته ففزع منها فناداه ربه : يا موسى ، فأجاب سريعا استئناسا بالصوت ، فقال لبيك لبيك ، أسمع صوتك ولا أرى مكانك ، فأين أنت ؟ فقال : " أنا فوقك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك " ، فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي إلا لله تعالى . قال كذلك أنت يا إلهي ، أفكلامك أسمع ، أم كلام رسولك ؟ قال : " بل كلامي يا موسى " .

القرآن كلام الله

ومن كلام الله سبحانه القرآن العظيم ، وهو كتاب الله المبين وحبله المتين وصراطه المستقيم وتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي عربي مبين ، منزل غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، وهو سور محكمات وآيات بينات وحروف وكلمات من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ، له أول وآخر وأجزاء وأبعاض ، متلو بالألسنة محفوظ في الصدور ، مسموع بالآذان مكتوب في المصاحف ، فيه

---

(١) سورة طه آية: ١٤.

(٢) في جميع طرق حديث ابن مسعود هذا عنعنة الأعمش وهو مدلس ، والحديث موقوف غير مرفوع عند الأكثرين ، بل هو المحفوظ.

(٣) غرلا: الغرل جمع الأغرل ، وهو: الواسع الخلقة ، والغرلة: القلفة. وبهم: ليس معهم شيء ، وقيل أصحاء.

(٤) رواه الإمام أحمد في " المسند " عن عبد الله بن أنيس ، ج ٣ ص ٤٩٥ طبع المكتب الإسلامي. وأبو يعلى والطبراني.

(٥) أي: معلقا.

فيه محكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وخاص وعام ، وأمر ونهي { لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ } (1) [فصلت : ٤٢] ، وقوله تعالى : { قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ } (2) (3) [الإسراء : ٨٨] ، وهو هذا الكتاب العربي الذي قال فيه الذين كفروا : { لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ } (4) [سبأ : ٣١] ، وقال بعضهم : { إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ } (5) [المدثر : ٢٥] ، فقال الله سبحانه : { سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ } (6) [المدثر : ٢٦] ، وقال بعضهم : هو شعر ، فقال الله تعالى : { وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ } (7) [يس : ٦٩] ، فلما نفى الله عنه أنه شعر وأثبته قرآنا لم يبق شبهة لذي لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي هو كلمات وحروف وآيات ، لأن ما ليس كذلك لا يقول أحد : إنه شعر ، وقال عز وجل { وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ } (8) [البقرة : ٢٣] ، ولا يجوز أن يتحداهم بالإتيان بمثل ما لا يدري ما هو ولا يعقل ، وقال تعالى : { وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ } (9) [يونس : ١٥] ، فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم . وقال تعالى : { بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ } (10)

(١) سورة فصلت آية: ٤٢.
(٢) سورة الإسراء آية: ٨٨.
(٣) الظهير: المعين.
(٤) سورة سبأ آية: ٣١.
(٥) سورة المدثر آية: ٢٥.
(٦) سورة المدثر آية: ٢٦.
(٧) سورة يس آية: ٦٩.
(٨) سورة البقرة آية: ٢٣.
(٩) سورة يونس آية: ١٥.
(١٠) سورة العنكبوت آية: ٤٩.

العنكبوت : ٤٩] ، وقال تعالى : { إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾} [1] [الواقعة : ٧٧ - ٧٩] ، بعد أن أقسم على ذلك ، وقال تعالى : { كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾} [2] [مريم : ١] ، { حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾} [3] [الشورى : ١ - ٢] ، وافتتح تسعا وعشرين سورة بالحروف المقطعة . وقال النبي ﷺ { " من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات ، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة} حديث صحيح [4] .

وقال عليه الصلاة والسلام : { اقرأوا القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون أجره ولا يتأجلونه} [5] [6] وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما : إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه ، وقال علي رضي الله عنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله ، واتفق المسلمون على عد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه .

ولا خلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفا متفقا عليه أنه كافر ، وفي هذا حجة قاطعة على أنه حروف .

---

(١) سورة الواقعة الآيات: ٧٧: ٧٩.

(٢) سورة مريم آية: ١.

(٣) سورة الشورى الآيتان: ١ ، ٢.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن مسعودبلفظ: " من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ، وكفارة عشر سيئات ، ورفع عشر درجات " وفي سنده نهشل الورداني ، وهو متروك.

(٥) أحمد (٣٣٨/٥).

(٦) رواه الإمام أحمد في " المسند " ، وأبو داود في " سننه " ، عن جابروفي الباب عن سهل بن سعد ، وأنس بن مالك حديثان أخرجهما الإمام أحمد في " مسنده ". الترقوة: الحلقوم ، وقوله: " يتعجلون ولا يتأجلون " أي: يطلبون بقراءته العاجلة ، أي: عرض الدنيا ، والرفعة فيها ، ولا يلتفتون إلى الأجر في الدار الآخرة ، وهذا من معجزاته.

رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم ويزورونه ، ويكلمهم ويكلمونه ، قال الله تعالى : { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ } [1] [القيامة : ٢٢ - ٢٣] ، وقال تعالى : { كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ } [2] [المطففين : ١٥] ، فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضى ، وإلا لم يكن بينهما فرق ، وقال النبي ﷺ {إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته} [3] حديث صحيح متفق عليه [4] . وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية ، لا للمرئي بالمرئي ، فإن الله تعالى لا شبيه له ولا نظير .

القضاء والقدر

ومن صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد ، لا يكون شيء إلا بإرادته ، ولا يخرج شيء عن مشيئته ، وليس في العالم شيء يخرج عن تقديره ، ولا يصدر إلا عن تدبيره ، تدبيره ، ولا محيد عن القدر المقدور ، ولا يتجاوز ما خط في اللوح المسطور ، أراد ما العالم فاعلوه ، ولو عصمهم لما خالفوه ، ولو شاء أن يطيعوه جميعا لأطاعوه ، خلق الخلق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم ، يهدي من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بحكمته ، قال الله تعالى : { لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ } [5] [الأنبياء : ٢٣] ، قال الله تعالى : { إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ } [6] [القمر : ٤٩] ، وقال تعالى : { وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ

---

(١) سورة القيامة الآيتان: ٢٢ ، ٢٣.

(٢) سورة المطففين آية: ١٥.

(٣) البخاري مواقيت الصلاة (٥٢٩) ، مسلم المساجد ومواضع الصلاة (٦٣٣) ، الترمذي صفة الجنة (٢٥٥١) ، أبو داود السنة (٤٧٢٩) ، ابن ماجه المقدمة (١٧٧) ، أحمد (٣٦٠/٤).

(٤) متفق عليه من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنهما.

(٥) سورة الأنبياء آية: ٢٣.

(٦) سورة القمر آية: ٤٩.

فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾} [1] [الفرقان : ٢] ، وقال تعالى : { مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ} [2] [الحديد : ٢٢] ، وقال تعالى : { فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا} [3] [الأنعام : ١٢٥] .

روى ابن عمر أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ { " ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، فقال جبريل : صدقت . } [4] رواه مسلم . وقال النبي ﷺ { آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره} [5] [6] ومن دعاء النبي ﷺ الذي علمه الحسن بن علي يدعو به في قنوت الوتر : {وقني شر ما قضيت} [7] [8] ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أوامره واجتناب نواهيه ، بل يجب أن نؤمن ، ونعلم أن لله علينا الحجة بإنزال الكتب وبعثة الرسل ، قال الله تعالى : { لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ} [9] [النساء : ١٦٥] ، ونعلم أن الله سبحانه ما أمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك ، وأنه لم يجبر أحدا على معصية ، ولا اضطره إلى ترك طاعة ، قال الله تعالى : { لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

---

(١) سورة الفرقان آية: ٢.

(٢) سورة الحديد آية: ٢٢.

(٣) سورة الأنعام آية: ١٢٥.

(٤) الترمذي الإيمان (٢٦١٠) ، النسائي الإيمان وشرائعه (٤٩٩٠) ، أبو داود السنة (٤٦٩٥) ، ابن ماجه المقدمة (٦٣) ، أحمد (٢٨/١).

(٥) الترمذي القدر (٢١٤٤).

(٦) روى الطبراني في " الكبير " بسند رجاله موثقون عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بلفظ: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، والجنة والنار والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله.

(٧) الترمذي الصلاة (٤٦٤) ، النسائي قيام الليل وتطوع النهار (١٧٤٦) ، أبو داود الصلاة (١٤٢٥) ، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٧٨) ، أحمد (١٩٩/١) ، الدارمي الصلاة (١٥٩١).

(٨) رواه أبو داود في " سننه " عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، والنسائي والترمذي وقال: حديث حسن.

(٩) سورة النساء آية: ١٦٥.

﴾ (1) [البقرة : ٢٨٦] ، وقال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ (2) [التغابن : ١٦] ، وقال تعالى : ﴿ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾ (3) [غافر : ١٧] ، فدل على أن للعبد فعلا وكسبا يجزى على حسنه بالثواب ، وعلى سيئه بالعقاب ، وهو واقع بقضاء الله وقدره .

الإيمان قول وعمل

والإيمان قول باللسان وعمل بالأركان ، وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝﴾ (4) [البينة : ٥] ، فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين ، وقال رسول الله ﷺ ﴿ الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق﴾ (5) (6) . فجعل القول والعمل من الإيمان ، وقال تعالى : ﴿ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ (7) [آل عمران : ١٧٣] ، وقال : ﴿ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ (8) [الفتح : ٤] ، وقال رسول الله ﷺ ﴿ يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال برة أو خردلة أو ذرة من الإيمان﴾ (9) (10) فجعله متفاضلا .

---

(١) سورة البقرة آية: ٢٨٦.

(٢) سورة التغابن آية: ١٦.

(٣) سورة غافر آية: ١٧.

(٤) سورة البينة آية: ٥.

(٥) مسلم الإيمان (٣٥) ، الترمذي الإيمان (٢٦١٤) ، النسائي الإيمان وشرائعه (٥٠٠٥) ، أبو داود السنة (٤٦٧٦) ، ابن ماجه المقدمة (٥٧) ، أحمد (٢/٤١٤).

(٦) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) سورة آل عمران آية: ١٧٣.

(٨) سورة الفتح آية: ٤.

(٩) الترمذي صفة جهنم (٢٥٩٣) ، ابن ماجه الزهد (٤٣١٢) ، أحمد (٣/٢٤٨).

(١٠) رواه البخاري في صحيحه بألفاظ مختلفة عن أنس رضي الله عنه.

الإيمان بكل ما أخبر به الرسول

ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه ، أو غاب غاب عنا ، نعلم أنه حق ، وصدق ، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ، و لم نطلع على على حقيقة معناه ، مثل حديث الإسراء والمعراج وكان يقظة لا مناما فإن قريشا أنكرته وأكبرته ، و لم تنكر المنامات . ومن ذلك أن ملك الموت لما جاء إلى موسى عليه السلام ليقبض روحه لطمه ففقأ عينه [1] فرجع إلى ربه فرد عليه عينه . ومن ذلك أشراط

(١) نقل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في " المسند " عند تعليقه على الحديث رقم (٧٦٣٤) عن ابن حبان قال " إن الله جل وعلا بعث رسوله معلما لخلقه ، فأنزله موضع الإبانة عن مراده. فبلغ النبي رسالته ، وبين عن آياته بألفاظ مجملة ومفسرة ، عقلها عنه أصحابه أو بعضهم ، وهذا الخبر من الأخبار التي يدرك معناه من لم يحرم التوفيق لإصابة الحق ، وذاك أن الله جل وعلا أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام رسالة ابتلاء واختبار ، وأمره أن يقول له: أجب ربك أمر ابتلاء واختبار ، لا أمرا يريد الله جل وعلا إمضاءه ، كما أمر خليله إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه أمر اختبار وابتلاء ، دون الأمر الذي أراد الله جل وعلا إمضاءه ، فلما عزم على ذبح ابنه وتله للجبين ، فداه بالذبح العظيم ، وقد بعث الله جل وعلا الملائكة إلى رسله في صور لا يعرفونها ، كدخول الملائكة على إبراهيم عليه السلام ، و لم يعرفهم حتى أوجس منهم خيفة ، وكمجيء جبريل عليه السلام إلى رسول الله وسؤاله إياه عن الإيمان والإسلام ، فلم يعرفه المصطفى حتى ولى. فكان مجيء ملك الموت إلى موسى عليه السلام على غير الصورة التي كان يعرفه موسى عليه السلام عليها ، وكان موسى غيورا ، فرأى في داره رجلا لم يعرفه ، فشال يده فلطمه ، فأتت لطمته على فقئ عينه التي في الصورة التي يتصور بها ، لا الصورة التي خلقه الله عليها ، ولما كان المصرح عن نبينا في خبر ابن عباس قال: أمني جبريل عند البيت مرتين ، فذكر الخبر وقال في آخره: هذا وقتك ووقت الأنبياء قبلك - كان في هذا الخبر البيان الواضح أن بعض شرائعنا قد يتفق مع بعض شرائع من قبلنا من الأمم. ولما كان من شريعتنا أن من فقأ عين الداخل داره بغير إذنه ، أو الناظر في بيته بغير أمره ، من غير جناح على فاعله ، ولا حرج على مرتكبه ، للأخبار الجمة الواردة فيه التي أمليناها في غير موضع من كتبنا - كان جائزا اتفاق هذه الشريعة مع شريعة موسى بإسقاط الحرج عمن فقأ عين الداخل داره بغير إذنه ، فكان استعمال موسى هذا الفعل مباحا له ولا حرج عليه في فعله ، فلما رجع ملك الموت إلى ربه ، وأخبره بما كان من موسى فيه ، أمره ثانيا بأمر آخر ، أمر اختبار وابتلاء - كما ذكرنا من قبل - إذ قال الله له: قل له: إن شئت فضع يدك على متن ثور فلك بكل ما غطت يدك بكل شعرة سنة ، فلما علم موسى كليم الله صلى الله على نبينا وعليه أنه ملك الموت ، وأنه جاءه بالرسالة من عند الله ، طابت نفسه بالموت ، و لم يستمهل ، وقال: فالآن. فلو كانت المرة الأولى ، عرفه موسى عليه السلام أنه ملك الموت ، لاستعمل ما استعمل في المرة الأخرى عند تيقنه وعلمه به ، ضد قول من زعم أن أصحاب الحديث حمالة الحطب ، ورعاة الليل يجمعون ما لا ينتفعون به ويروون ما لا يؤجرون عليه ، ويقولون بما يبطله

الساعة ، مثل خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله [1] وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأشباه ذلك مما صح به النقل . وعذاب القبر ونعيمه حق وقد استعاذ النبي ﷺ منه ، وأمر به [2] في كل صلاة [3] وفتنة القبر حق ، وسؤال منكر ونكير حق ، والبعث بعد الموت حق ، وذلك حين ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور { وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾} [4] [5] . [يس : ٥١] ، ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة ، غرلا [6] بهما ، فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد ﷺ ويحاسبهم الله تبارك وتعالى وتنصب الموازين ، وتنشر الدواوين وتتطاير صحائف الأعمال إلى الأيمان والشمائل { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾} [7] [الانشقاق : ٧ - ١٢] ، والميزان له كفتان ولسان توزن به الأعمال { فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾} [8] [المؤمنون : ١٠٢ - ١٠٣] .

الإسلام ، جهلا منه بمعاني الأخبار ، وترك التفقه في الآثار ، معتمدا في ذلك على رأيه المنكوس وقياسه المعكوس.

(١) أي: فيقتل عيسى ابن مريم عليه السلام الدجال ، كما جاء في " صحيح مسلم " عن النواس بن سمعانبلفظ " فيطلبه (أي: يطلب عيسى عليه السلام الدجال) حتى يدركه بباب لد فيقتله ".

(٢) أي أمر بالاستعاذة منه.

(٣) كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: " إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر ، فليستعذ بالله من أربع ، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وعذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال " رواه مسلم وأبو داود والترمذي.

(٤) سورة يس آية: ٥١.

(٥) الأجداث: القبور. وينسلون: يسرعون.

(٦) الأغرل: الذي في خلقه سعة.

(٧) سورة الانشقاق الآيات: ٧: ١٢.

(٨) سورة المؤمنون الآيتان: ١٠٢ ، ١٠٣.

ولنبينا محمد ﷺ حوض في القيامة ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ، وأباريقه عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا [(١)] والصراط حق يجوزه الأبرار ، ويزل عنه الفجار ، ويشفع نبينا ﷺ فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر فيخرجون بشفاعته بعدما احترقوا وصاروا فحما وحمما [(٢)] فيدخلون الجنة بشفاعته [(٣)] ولسائر الأنبياء والمؤمنين والملائكة شفاعات . قال تعالى : { يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾} [(٤)] [الأنبياء : ٢٨] ، ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين .

والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ، فالجنة مأوى أوليائه ، والنار عقاب لأعدائه ، وأهل الجنة فيها مخلدون { إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾} [(٥)] [الزخرف : ٧٤ - ٧٥] ، ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح ، فيذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال : { " يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت} [(٦)] .

محمد خاتم النبيين

ومحمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين ، لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن يؤمن برسالته ويشهد بنبوته ، ولا يقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته ، ولا يدخل

---

(١) روى البخاري ومسلم في " صحيحيهما " عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله " حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه (جمع كوز ، وأصل الياء هنا واو) كنجوم السماء ، من شرب منه فلا يظمأ أبدا " ورواه مسلم أيضا بلفظ: " ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل ".

(٢) حمما ، أي: سودا.

(٣) لقد ورد في الشفاعة أحاديث كثيرة صحيحة ، رواها البخاري ومسلم وغيرهما. وروى أبو داود والترمذي عن أنسقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: " شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي " وهو حديث صحيح.

(٤) سورة الأنبياء آية: ٢٨.

(٥) سورة الزخرف الآيتان: ٧٤ ، ٧٥.

(٦) البخاري تفسير القرآن (٤٤٥٣) ، مسلم الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٤٩) ، أحمد (٩/٣).

الجنة أمة إلا بعد دخول أمته صاحب لواء الحمد والمقام المحمود والحوض المورود ، وهو إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ، أمته خير الأمم وأصحابه خير أصحاب الأنبياء عليهم السلام وأفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى رضي الله عنهم أجمعين ، لما { روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنا نقول والنبي ﷺ حي : أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره} (١) (٢) وصحت الرواية عن علي رضي الله عنه أنه قال : " خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ولو شئت سميت الثالث " ، وروى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال : {ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر} ، وهو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي ﷺ لفضله وسابقته ، وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة رضي الله عنهم ، وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته ، ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة ثم من بعده عمر رضي الله عنه لفضله وعهد أبي بكر إليه ، ثم عثمان رضي الله عنه لتقديم أهل الشورى له ، ثم علي رضي الله عنه لفضله وإجماع أهل عصره عليه .

هؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله ﷺ فيهم : { عليكم بسنتي بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ} (٣) (٤) وقال ﷺ { الخلافة من بعدي ثلاثون سنة} (٥) (٦) فكان آخرها خلافة علي رضي الله عنه .

---

(١) البخاري المناقب (٣٤٦٨) ، أبو داود السنة (٤٦٢٩) ، ابن ماجه المقدمة (١٠٦) ، أحمد (١/١١٤).

(٢) رواه أبو داود في " سننه " عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نقول ورسول الله حي: أفضل أمة النبي بعده أبو بكر ، ثم عمر ثم عثمان – رضي الله عنهم أجمعين – ورواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) أبو داود السنة (٤٦٠٧) ، الدارمي المقدمة (٩٥).

(٤) رواه أبو داود في " سننه " والترمذي في " جامعه " عن أبي نجيح العرباض بن سارية وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٥) الترمذي الفتن (٢٢٢٦) ، أحمد (٥/٢٢٠).

(٦) رواه أبو داود والترمذي ، عن سفينة وقال الترمذي: حديث حسن ، وقد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان ، ولا نعرفه إلا من حديثه.

ونشهد للعشرة بالجنة كما شهد لهم النبي ﷺ فقال : { أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة ، وسعيد في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة} (١) (٢) وكل من شهد له النبي ﷺ بالجنة شهدنا له بها كقوله : { الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة} (٣) (٤) وقوله لثابت بن قيس : { إنه من أهل الجنة} (٥) (٦) .

ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من جزم له الرسول ﷺ لكنا نرجو للمحسن ونخاف على المسيء . ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ، ولا نخرجه عن عن الإسلام بعمل ، ونرى الحج والجهاد ماضيا مع طاعة كل إمام ، برا كان أو فاجرا ، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة . قال أنس : قال النبي ﷺ { ثلاثة من أصل الإيمان : الكف الكف عمن قال : لا إله إلا الله ، ولا نكفره بذنب ، ولا نخرجه من الإسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل حتى يقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جور جائر ، ولا عدل عادل ، والإيمان بالأقدار} (٧) ، رواه أبو داود (٨) .

ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم ، والترحم عليهم ، والاستغفار لهم والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم . واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم (٩) قال الله تعالى : { وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ

(١) الترمذي المناقب (٣٧٤٧) ، أحمد (١/١٩٣).

(٢) رواه الترمذي عن عبد الرحمن بن عوفوشهد لغيرهم أيضا.

(٣) الترمذي المناقب (٣٧٦٨).

(٤) رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري ، وقال: حديث حسن صحيح ، وهو كما قال لشواهده وطرقه.

(٥) البخاري تفسير القرآن (٤٥٦٥) ، مسلم الإيمان (١١٩) ، أحمد (٣/١٤٦).

(٦) رواه أحمد ومسلم عن أنس بن مالك.

(٧) أبو داود الجهاد (٢٥٣٢).

(٨) رواه أبو داود ، وفي سنده: يزيد ابن أبي نشة ، لم يخرج له أحد من الستة غير أبي داود وهو مجهول. كما قال الحافظ المزي ، ولكن له شواهد.

(٩) انظر: رسالة " نقد النصائح الكافية " للعلامة القاسمي.

سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ} (1) [الحشر : ١٠] ، وقال تعالى : { مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ } (2) [الفتح : ٢٩] ، وقال النبي ﷺ {لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد (3) ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه} (4) .

ومن السنة : الترضي عن أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء ، أفضلهن خديجة بنت خويلد ، وعائشة الصديقة بنت الصديق ، التي برأها الله في كتابه ، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة ، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم .

ومعاوية خال المؤمنين ، وكاتب وحي الله ، أحد خلفاء المسلمين رضي الله عنهم .

ومن السنة : السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين - برهم وفاجرهم - ما لم يأمروا بمعصية الله ، فإنه لا طاعة لأحد في معصية الله ، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به ، أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة ، وسمي أمير المؤمنين ، وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين .

ومن السنة : هجران أهل البدع ومباينتهم ، وترك الجدال والخصومات والخصومات في الدين ، وترك النظر في كتب المبتدعة ، والإصغاء إلى كلامهم ، وكل محدثة في الدين بدعة ، وكل متسم بغير الإسلام والسنة

---

(١) سورة الحشر آية: ١٠.

(٢) سورة الفتح آية: ٢٩.

(٣) أحد: جبل بالمدينة.

(٤) النصيف: لغة في النصف: والمعنى أن الواحد من غير الصحابة لو أنفق في سبيل الله مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ من الثواب ، ثواب من أنفق من الصحابة مدا أو نصيفه ، والمد ملء الكفين من الرجل المعتدل والحديث مروي في " الصحيحين " عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

مبتدع ، كالرافضة (١) والجهمية (٢) والخوارج (٣) والقدرية (٤) والمرجئة (٥) والمعتزلة (٦) والكرامية (٧) والكلابية (٨) ونظائرهم ، فهذه فرق الضلال ، وطوائف البدع ، أعاذنا الله منها .

وأما بالنسبة إلى إمام في فروع الدين ، كالطوائف الأربع (٩) فليس بمذموم ، فإن الاختلاف في الفروع رحمة ، والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم ، مثابون في اجتهادهم اجتهادهم واختلافهم رحمة واسعة واتفاقهم حجة قاطعة (١٠) .

---

(١) سبب تسميتهم بهذا الاسم أن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عندما جاءوا إليه وطلبوا منه أن يتبرأ من أبي بكر وعمر حتى يكونوا معه فقال: بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما ، فقالوا: إذا نرفضك ، فرفضوه ، وارفضوا عنه ، فسموا: الرافضة.

(٢) الجهمية: نسبة إلى جهم بن صفوان ، وهم من الجبرية الخالصة ، وافقوا المعتزلة في نفي الصفات الأزلية ، وزادوا عليهم ، انظر كتاب " الرد على الجهمية " طبع المكتب الإسلامي.

(٣) الخوارج: هم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذي السلطان من أئمة المسلمين ، وأصلهم الخارجون على علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) القدرية: لقبوا بذلك لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم وإنكارهم القدر فيها ، وهذا يقتضي إثبات خالق لأفعال العباد غير الله.

(٥) المرجئة: وهم أصناف ، صنف منهم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهم المراد هنا.

(٦) المعتزلة: وهم الذين نشأوا من فريق في جيش علياعتزل السياسة. وقيل: سموا بذلك لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري وعلى رأسهم واصل بن عطاء ، وكان غالب بدعتهم وضلالهم من الكلام والفلسفة.

(٧) الكرامية: وهم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام ، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي إلى التجسيم والتشبيه.

(٨) الكلابية نسبة إلى عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري ، متكلم ، وهو رأس الطائفة الكلابية ، كانت بينه وبين المعتزلة مناظرات.

(٩) يريد المذاهب الأربعة في الفقه ، وهم: الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة.

(١٠) أما إن اتفافهم فصحيح على التغليب ، أما إن الاختلاف رحمة !! فليس لهذا مستند ، واختلاف أمة محمد وعذاب ، والخلاف لا يكون إلا باتباع الدليل وبذل الجهد في ذلك.

نسأل الله أن يعصمنا من البدع والفتنة ، ويحيينا على الإسلام والسنة ، ويجعلنا ممن يتبع رسول الله ﷺ في الحياة ، ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله آمين .

وهذا آخر المعتقد والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

الفهرس